

رسالة فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين: رحماء بينهم



الخميس 6 مايو 2010 12:05 م

06/05/2010

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه... وبعد:

فإن أمتنا الإسلامية مهما ضُغُتْ وتفرقت فإن مجموعها العام يظلُ وفيًا لدينه ووطنه، رافضًا للمساومة على عزته وكرامته، ومستعصيا على كل محاولات التقطيع والتفريق، على حد وصف الله تعالى لخير أمة (فَحَقَّقْ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءَ بَيْنَهُمْ) (الفتح:29) وقوله تعالى في وصف الذين يحبهم ويحبونه (أُولَئِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعْرَافٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) (المائدة:54)

وهذا المزج بين الشدة واللين، وبين العزة والذلة في الشخصية المسلمة يكشف عن التوازن الرائع، فلا الشدة في كل مقام محمود، ولا الرحمة، بل المحمود أن يكون الإنسان شديداً في موضع الشدة، ليناً في موضع اللين، عزيزاً أياً حين يقف أمام أعدائه والمتربصين بأتمته، فينظر إليهم نظرة العزيز الغالب؛ لا نظرة الضعيف الخانع، ذليلاً متواضعا خفيض الجناح حين يتعلق الأمر بإخوانه وبنبي جلدته، يفيض قلبه خنواً وشفقةً عليهم... وبذلك يحقق توجيه النبي صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادُّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالشَّهِرِ وَالْحَقَّى» (مسلم)

أعداؤنا هم من يعتدون علينا:

إن المسلم مطالب بالإحسان لجميع الناس (وقولوا لِلنَّاسِ لِحُسْنِهِمْ) (البقرة:83). وهذا يعم جميع الناس، مسلمهم وكافرهم، باستثناء الكفار المحاربين للأمة والمعتدين عليها وعلى مقدساتها وحرمتها، كما قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) (التوبة:123) (وقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) (البقرة:190) وكذلك من أجل رفع الظلم عن غيرنا ممن يستجدون بنا (وَمَا لَكُمْ لَأُفَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا) (النساء:75)

أما غير المحاربين لنا والذين لم يعادونا ولم يقاتلونا فإن الله تعالى يقول: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ) (الممتحنة: 8). والبر المأمور به في الآية يشمل كل أنواع البر...

وقد تواترت الأخبار من تاريخ هذه الأمة الكريمة عن الإحسان إلى غير المسلمين وخصوصا مواطنينا وجيراننا وشركاءنا من النصارى، حيث اختلطت دماؤنا بدمائهم في الدفاع عن الوطن، وامتزج عرقنا بعرقهم في بناء نهضته وحضارته...

اختلال الميزان وتراجع الأمة:

لقد أهمل كثير من أبناء أمتنا هذه الثوابت الإسلامية والإنسانية الواضحة، فصاروا أعزة على المؤمنين أذلة على الكافرين، أشبه بما وصف به النبي صلى الله عليه وسلم الخوارج الذين: «يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَيَدْعُونَ أَهْلَ الْأُتْرَاقِ» (الشيخان). وهذا مما شجع الصهاينة وغيرهم على استباحة بلادنا ومقدساتنا... لهذا ترى اليوم دمعانا تُراق رخيصة بلا ثمن، وديارنا تُهدم بلا ثمن، وأرواحنا تُزهق على وهن (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ) (الشورى:30). فالذل والهوان الذي تعيشه أمتنا هو بما كسبناه نحن بأيدينا، وفعلناه بأنفسنا، وإذا ما رجعنا إلى ديننا وثوابتنا، وحرصنا على كرامتنا فسيعود لنا مجدنا وعزتنا، على حد قول الفاروق: «إِنَّا قَوْمٌ أَعْرَفْنَا اللَّهَ بِالْإِسْلَامِ فَلَنْ نَلْتَمِسَ الْعِزَّةَ بِغَيْرِهِ» (الحاكم).

العفو عن العدو والشدة مع الإخوان:

يستبد بالعتاة في أمتنا العجب، وهم يرون بعض الحكومات تحرض في برود عجيب على الصفح والعفو عن كل الجرائم التي يرتكبها صهاينة ضدنا وفي عمق بلادنا، ويسرعون بتسليم أي مجرم صهيوني إلى الإدارة الصهيونية معززا مكرما، حتى من دون طلب محاكمة، بل وممارسة أقصى (وأقصى) درجات ضبط النفس مع الاعتداءات الصهيونية المتكررة، بدعوى تشجيع عملية السلام التي تطلق الإدارة الصهيونية عليها يوميا عشرات القذائف القاتلة في استهتار عجيب بحكوماتنا وشعوبنا، بل بكل القوانين والمواثيق الدولية...

ويشدد العجب حين ترى نفس هذه الحكومات اللطيفة جدا مع العدو لا تتوقف عن إظهار القسوة بشكل مستمر ومستفز على شعوبها وبنبي وأوطانها، فتفرض الطوارئ وتصادر الحريات وتعتقل الشرفاء وتلفق القضايا للوطنيين المصلحين، وتقيم المحاكم العسكرية والاستثنائية، وتستصدر الأحكام القاسية على كل من يساعد أو يحاول أن يساعد المجاهدين والمقاومين، وكان من أواخر ذلك تلك الأحكام القاسية المفاجئة ضد المجموعة التي كانت تحاول تقديم الدعم اللوجستي للمقاومين في غزة، ولئن كانت تلك المجموعة قد أخطأت بالتعدي على سيادة الدولة المصرية، فقد كان مما يشفع للتخفيف عنها حسُن نيتها ورغبتها الصادقة في مساعدة إخواننا في غزة، لا سيما وأنها لم تمارس أي عمل من أعمال الاعتداء على مصر... لهذا كان من العجيب أن يتضخم الحديث عن السيادة الوطنية (التي نحرص عليها كل الحرص) في الوقت الذي تغيب فيه تلك المصطلحات تماما حين يكون المعتدي صهيونيا ويمارس أدواتا مشبوهاة ضد مصر، خصوصا وقد ضبط معهم السلاح فعلا...

دعوة إلى العفو عن كل المظلومين:

لهذا فإننا -مثلما دعونا دولا عربية كالسعودية واليمن وليبيا للإفراج عن بعض المصريين الذين صدرت ضدهم أحكام في تلك الدول- ندعو الرئيس مبارك إلى عدم التصديق على تلك الأحكام القاسية، كما ندعوه لاستخدام صلاحياته الدستورية في العفو عنهم، وفي الإفراج عن كل المحبوسين السياسيين ظلما، بما في ذلك ضحايا المحاكم العسكرية غير الطبيعية[]

إن العفو الواجب الذي يحبه الله والذي ندعو إليه هو الذي فيه إصلاح لأحوال الوطن والمواطنين (فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْزُهُ عَلَى اللَّهِ) (الشورى:40) أي: من كان عفوه مشتملاً على الإصلاح فهو المستحق للأجر من الله[]

أما من كان عفوه إفساداً لا إصلاحاً، بأن يعفو عن الصهاينة الذين اغتصبوا بلادنا وقتلوا وشردوا إخواننا؛ فإنه آثم بهذا العفو في حق وطنه ونفسه ودينه[]

إننا نسأل العقلاء في أمتنا: هل العفو عن الصهاينة الذين يناصبوننا العداء، ويتجرؤون على انتهاك مقدساتنا واغتصاب بلادنا وإهانة رموزنا بمن فيهم القضاة رموز العدالة في الأمة، يعد إفساداً أم إصلاحاً؟

وفي المقابل نسأل العقلاء أيضاً: هل أخذُ ذوبنا وبني ديننا وجلدتنا بالظن والتهمة وبلد بينة، وجرمانهم من المثول أمام قاضيهم الطبيعي وتقديمهم للمحاكم الاستثنائية والمحاكم العسكرية، واستصدار أحكام قاسية بحقهم غير قابلة للطعن، هل ذلك يحقق الإصلاح أم الإفساد؟

قد يتفهم البعض أن نكف، أيدينا مؤقتاً عن أعداء أمتنا حتى نتهياً لمواجهتهم، لكن في أي سياق يمكن أن نتفهم هذه الشدة المفرطة مع إخواننا وبني جلدتنا، في الوقت الذي نظهر فيه لنا مفرطاً في التعامل مع أعداء الأمة والمحاربين لها[]

إنه لن يحفظ لنا هيبتنا، ولن يعيد لنا مكانتنا إلا أن نضع الأمور مواضعها:

خَلِيمٌ إِذَا مَا الْجَلْمُ رِيَّنَ أَهْلَهُ مَعَ الْجَلْمِ فِي عَيْنِ الْعَدُوِّ مَهِيَّبٌ

والله أكبر ولله الحمد، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم[]

القاهرة فى : 22 جمادى الأولى 1431هـ الموافق 6 مايو 2010م